مجلة علوم التربية

دورية مغربية متخصصة

- المخطط الاستعجالي لإصلاح التعليم (2009-2011)
- التربية والعولمة في الوطن العربي (منتدى الفكر العربي)
- أجرأة «الميثاق الوطني للتربية والتكوين»
- واقع التعليم في الوسط القروي

العدد السابع والثلاثون- يونيو 2008

ملف العدد

التعليم والعولمة في الوطن العربي[1]

التعليم والعولمة في الوطن العربي

• إعداد أحمد أوزي

أولا: خلفية المنتدى

«لم تعد انعكاسات العولمة تقتصر على المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية فحسب، بل طاولت كذلك المجالات التربوية بصفة عامة، سواء من حيث التوجهات التنميطية للمقررات التربوية والمضامين الدراسية أو توحيد الوسائل والأساليب التعليمية.

وقد عرف المشهد التربوي بصفة عامة والجامعي بصفة خاصة في العالم العربي، في العقدين الأخيرين، تحولات جذرية وتطورات جوهرية ترجع إلى طبيعة المستجدات التي فرضتها العولمة، والتي تركزت بالأساس في انتشار ملحوظ للاستخدامات التكنولوجية، ومراجعة ملموسة للنظم التربوية، وإدماج متزايد لقضايا العصر في المقررات الدراسية، خاصة ما يتعلق بعلوم التنمية ودور الجامعات في المجتمع المدني وإسهاماتها في الحوار بين الثقافات والحضارات.

من هذا المنطلق، أصبح من الضروري أن تهتم الهيئات المختصة والمعنية بالتربية والتعليم بطبيعة العلاقة، أو العلاقات، بين المؤسسات التربوية وقضايا العولمة، باعتبار هذه المؤسسات، وخاصة الجامعية منها، موطن إنتاج المعرفة وحاضنة النخبة العلمية والثقافية وبيت الخبرة الإستراتيجية في المجتمع. فالدور المركزي والمكانة المحورية لهذه المؤسسات في المجتمع تجعل منها مؤسسات قيادية تتبلور في ضوء تفاعلاتها مع قضايا العولمة، والتوجهات العامة والآفاق المستقبلية للمجتمع، سواء على الصعيدين التربوي والثقافي أو الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي.

ثانيا: أهداف المنتدى

◆ بحث أهم قضايا التربية والعولمة من أجل تسليط الضوء على مدى التفاعل بين المؤسسات التربوية، رسالة وممارسة، مع مقومات الأهداف التربوية والثقافية لظاهرة العولمة، وانعكاسات هذا التفاعل وآفاقه وامتداداته في الوطن العربي.

◆ تحديد التحديات المعاصرة التي تواجه مؤسسات التربية والتعليم العالي في الوطن العربي في ضوء المتغيرات العالمية.

◆ اقتراح الحلول العملية ودعم جهود المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في مجالات التربية والتعليم، والتعليم العالي، والفني والمهني والتقني.

◆ دعم الحوار بين المعنيين بقضايا التربية والتعليم، والإفادة من التجارب والخبرات المقارنة المتميزة.

ثالثا: المحاور الأساسية والفرعية في المؤتمر

1. أثر العولمة على التعليم في الوطن العربي

- الهوية العربية في ظل العولمة.
- انعكاسات العولمة على الأنظمة والمضامين التربوية والتعليمية.
- لغة التعليم بين متطلبات التكامل الإيجابي ومخاطر الازدواجية السلبية.

2. التعاون الدولي في مجال التعليم

- نقل التكنولوجيا والبحث العلمي.
- دور التعاون الدولي في تطوير التعليم الفني والمهني في الدول العربية.
- هجرة الأدمغة العربية.

3. العولمة واقتصادية التعليم

- مقتضيات الحق في التعليم ومتطلبات الجودة التعليمي.
- مخرجات التعليم وسوق العمل الدولي.
- دور القطاعين الأهلي والخاص في الاستثمار في التعليم.

4. دور التعليم في تعزيز حوار الثقافات

- وسائل ومجالات وآليات دعم حوار الثقافات في المؤسسات التعليمية
- الاتفاقيات الدولية لحماية التنوع الثقافي.

ـ دور المؤسسات التعليمية والأهلية في نشر ثقافة الحوار.

5 . **تجار تعليمية من:**

ماليزيا، البحرين، السودان، الكويت، إيرلندا، التشيلي، وجنوب افريقيا، ومشروع التطوير التربوي الذي تشرف عليه مؤسسة الفكر العربي بالتعاون مع الجامعة الامريكية في بيروت».

ملخص أوراق جلسات المؤتمر

أولا: العولمة والتعليم العالي

لقد شهدت جلسات المنتدى العربي الخامس للتربية والتعليم سلسلة من الموضوعات التي تناولها الباحثون المشاركون في المنتدى بالبحث والتدقيق، مبرزين مختلف المشكلات والعقبات التي تواجه النهوض بالتعليم، ومقترحين بعض الحلول والاقتراحات العملية التي من شأنها مساعدة مسيرة التربية والتعليم في الوطن العربي مواجهة تحديات العولمة.

هذا، وقد عالجت الجلسة الأولى قضية العولمة والتعليم العالي. شارك فيها الأساتذة مجبل داود المرسومي بجامعة العلوم التطبيقية بالعرق، إبراهيم عبد الله سلطان، أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة المرقب بليبيا، عبد السلام مهنا فريوان بجامعة المرقب، غازي صالح نهار، أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأردنية، فريال مهنا أستاذة علم الاجتماع والاتصال بجامعة دمشق، محمد الدوماني بجامعة المرقب.

1 . **انعكاسات العولمة على التعليم العالي ومتطلبات التعامل معها:** تناول د. مجبل المرسومي في بحثه النماذج السائدة للتعليم العالي في العالم حديثا، وحلل المفاهيم المختلفة للعولمة وصولا إلى التعريف الذي يناسب الخوض في موضوع التعليم العالي. وتطرق إلى الظواهر المختلفة التي رافقت العولمة وانعكاساتها على التعليم العالي بما في ذلك بروز مجتمع المعرفة. وأشار إلى الحاجة الكبيرة إلى الاستثمارات الإضافية في التعليم العالي والدولية استجابة لحجم وظروف الطلب عليه ولمتطلبات مواجهة المحددات المقترنة بالاستجابة هذه.

2 . **ضعف التواصل الثقافي بين الشرق والغرب وعلاقته بأسباب تأخر التعليم العالي في العالم العربي وكيفية إصلاحه:** أبرز د. إبراهيم عبد الله في ورقته انفتاح العرب على حضارات غيرهم قديما فترجموها، وأضافوا إليها من تجاربهم، غير أنه لوحظ أنهم بدأوا ينغلقون حضاريا ـ حماية الذات ـ مع بداية الحروب الصليبية، ولم يستيقظوا وينفتحوا على الغرب ثانية إلا مع بداية الحملة الفرنسية على مصر. كذلك تطرق الباحث إلى إشكالية البحث بطرح بعض الأسئلة مثل : هل هناك ضرورة لتواصل الشرق مع الغرب أصلا أم لا. وما هو موقف المفكرين العرب من الانفتاح على الغرب.

3 . **العولمة وأثرها على التعليم العالي:** سجل د. عبد السلام مهنا في عرضه أنه من منطلق مفهوم العولمة أن التعليم في الوطن العربي، وبخاصة التعليم العالي منه يتأثر بما يحدث في العالم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، الأمر الذي جعله يحاول التوحد مع غيره من النظم التعليمية الأخرى السائدة في البلدان المتقدمة. وفي هذا الإطار حدد الباحث مشكلة بحثه في التساؤلات التالية:

ـ ما المقصود بالعولمة؟

ـ ما أثر العولمة على التعليم العالي؟

ـ ما هو دور التعليم العالي تجاه العولمة؟

ـ ما التوصيات والمقترحات التي تنجم عن نتائج البحث؟

وتتلخص النتائج التي توصل إله بحثه في:

ـ تعني العولمة تجاوز الحدود الفاصلة بين أقطار العالم، الأمر الذي جعل الأمة العربية تستفيد منها عن طريق اختيار ما يناسبها.

ـ تؤثر العولمة على التعليم العالي في مختلف مجالاته الأكاديمية منها، أو التقنية التي تساعد على النمو الشامل للمتعلم.

ـ للجامعات دور بارز تجاه العولمة سواء فيما يتعلق باستقطاب النافع منها، الذي تزخر به الحضارة الحالية وتحتاجه أمتنا العربية أو الوقوف ضد الضار منها الذي يسيء للدين الإسلامي والعادات والعقائد.

4. **العولمة واستراتيجية التعليم في الجامعات الأردنية:** الواقع والتصورات: حاول د. غازي نهار في هذا الموضوع توضيح طبيعة العلاقة بين العولمة وإستراتيجية التعليم العالي الأردنية والمشاكل والتحديات التي تواجهها. والجدير بالملاحظة هنا، أن الباحث يرى في دراسته أنه لا يمتلك حلولا جاهزة للمشكلة، ولكنه يرى أن الحلول تكمن في طريقة إعادة النظر في تصميم تلك الاستراتيجية بشكل يتناسب مع احتياجات المجتمع المحلية. وهذا يتطلب من وجهة نظره ضرورة التغيير الديناميكي بشكل يتناسب مع المتغيرات والمستجدات.

5. **آليات بناء الرأسمال الرمزي للتعليم الجامعي في ضوء تحديات العولمة الثقافية والمعرفية:** تحت هذا العنوان استعرضت د. فريال مهنا موجزا لأهم متغيرات التفاعلات العولمية في مجال العلم والمعرفة والثقافة، وقدمت خلفية حلول إشكالات ومعضلات التعليم في الجامعات العربية والإسلامية. وقامت بعرض آليات التغيير والتطور في بنيات اللغة الجامعية والأكاديمية بما يحقق المصالح التعليمية والبحثية والحاجات المجتمعية ، من خلال ثلاث عتبات مفتاحية:

ـ العتبة السيولغوية وتتضمن مقاربات في سوسيولوجيا اللغة الحالية.

ـ العتبة السيميولغوية وتتضمن كيفيات إحداث تبادلات نوعية وعميقة في بنيات الكود اللغوي والجعبة المعرفية والتعليمية البحثية.

ـ العتبة المنهية وتتضمن مقاربات في التفكير المنهل بهدف تأسيس علوم أكاديمية وثقافية وتعليمية من شأنها أن تحدث تغييرات ذات معنى في أحاديث التعليم الجامعي.

6. **تحسين جودة مخرجات التعليم العالي:** تطرق د. محمد الدوماتي في ورقته إلى ضبط الجودة وإدارة الجودة الشاملة، مبينا أنها لا تقتصر على الجهة التنفيذية المتمثلة في المؤسسة التعليمية والتدريبية أو موقع التدريب، وإنما

تتعدى ذلك لتشمل نظام التعليم والتدريب المهني بأكمله، بما في ذلك النظم والهياكل والتشريعات والمجالس المعنية.

ثانيا: التعاون والتكنولوجيا والبحث العلمي في ظل تحديات العولمة

شارك في هذه الجلسة كل من الدكاترة: راشد بن مبارك الرشود، جامعة الملك سعود، العربي صالح اليسير، جامعة المرقب بليبيا، سامح محافظة، الجامعة الهاشمية، عابدين شريف، الجامعة العربية المفتوحة بالكويت، وسوسن مجيد من جامعة جدرا بالعرق.

1. **تحالف جامعة الملك سعود العالمية في المجالات البحثية والأكاديمية ...نموذج للعولمة الإيجابية:** تطرق د. راشد بن مبارك الرشود في بحثه إلى نهضة التعليم في السعودية خلال السنوات الأخيرة تجاوبا مع الخطة الخماسية الثامنة التي تسعى إلى تنويع النشاط الاقتصادي في المملكة مع التركيز على اقتصاد المعرفة والتطور والبحث التقني. وركز في بحثه على البرامج التي سعت جامعة الملك سعود من خلالها لتحقيق هذه الرؤية كبرنامج التوأمة العالمية الذي يسعى للتحالف مع الجامعات العريقة ومراكز البحث العلمي في الدول المتقدمة. كذلك أشار إلى برنامج نوبل الذي يهدف إلى استقطاب الحاصلين على جائزة نوبل في مختلف العلوم للتواصل مع الجامعة تدريسا وبحثا واستشارة وإشرافا على الرسائل الجامعية.

2. **متطلبات الجودة التعليمية ومخرجات التعليم:** تطرق د. العربي صالح اليسير في موضوعه هذا إلى مقدمة عامة حول التعليم باعتباره سلعة استثمارية تهدف إلى تطوير الحياة المادية والاجتماعية، بحيث إن ما ينفق عليه ينعكس على شكل مادي ومعنوي. وطرح في ورقته جملة من مشكلات التعليم والبحث العلمي وسوق العمل، معتبرا أن التعليم التقليدي لا يساهم في تطوير الثقافة المختلفة، وبالتالي فإنه لا يحل الكثير من المشكلات المادية والاجتماعية. كذلك عرج البحث على فلسفات واستراتيجيات التعليم في الدول العربية وختم البحث بجملة الآليات والاقتراحات لتخطيط التعليم والبحث العلمي، والمعوقات التي تواجهه في معظم الأقطار العربية.

3. **أثر العولمة والمعلوماتية في الأنظمة التربوية العربية:** هدف د. سامح محافظة من ورقته إلى معرفة أثر العولمة والمعلوماتية في الأنظمة التربوية العربية وذلك من خلال طرح السؤالين التاليين:

أ. ما أثر العولمة والمعلوماتية في النظم التربوية العربية بشكل عام؟

ب. ما أثر المعلوماتية في العناصر التربوية الستة التالية: المعلم، المتعلم، المنهاج، طرائق التدريس، البيئة المدرسية، والمنظومة التربوية؟

وقد خلص الباحث من خلال تحليل النصوص المختلفة التي تناولت موضوع العولمة أن لهما آثار في الأنظمة التربوية العربية سلبا وإيجابا. وخاصة في مجال إعداد المعلم والمناهج التربوية وفي المنظومة القيمية، وفي طرق التدريس وأساليبه وفي الغرفة الصفية.

4. **تأثير العنف والاحتلال على الإنتاج العلمي والبحثي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية في الجامعات**

العراقية: في هذا الموضوع بينت د. سوسن شاكر مجيد ما عرفته العقود الثلاثة الماضية، منها التبعيث القسري للطلبة وأعضاء هيئة التدريس، والحروب المتتالية بدءا من العام 1980 ولغاية العام 2003، والحصار الاقتصادي، واحتلال العراق من قبل قوات التحالف وما سببه من تدمير للبنى التحتية وتدهور وانحطاط كبير للجامعات العراقية. كل تلك الظروف كان لها تأثير مباشر على مستوى كفاءة أداء الجامعات العراقية، والمستوى العلمي للطلبة والإنتاج العلمي والبحثي لأعضاء هيئة التدريس فيها.

5. **دور المساعدات الدولية في تطوير التعليم المهني في الدول العربية:** بين د. عابد بن شريف في هذه الورقة دور المساعدات العالمية في تطوير أنظمة التعليم العربية كما ونوعا، وأشار إلى المشكلات التي يمكن أن تنجم عن توجيه تلك المساعدات إلى منافذ أخرى غير تلك التي منحت لأجلها. إضافة إلى المشكلات التي قد تصاحب تنفيذها في مواضعها. مسجلا أنه رغم استمرار تدفق المساعدات الدولية على الدول النامية في إفريقيا وأميريكا اللاتينية والمنطقة العربية منذ عقود مضت، إلا أن الفجوة الاقتصادية بين الدول المانحة والدول المستقبلة ما زالت كبيرة. واعتبر الباحث أن تحديث المجتمعات العربية وتطويرها يتحقق من خلال النمو المطرد في الاقتصاد القومي شريطة أن تسعى المجتمعات إلى إحداث التغيير اللازم في البنية المجتمعية وفي المفاهيم التي تعيق التقدم والازدهار.

ثالثا: الهوية العربية والعولمة

شارك في موضوع هذه الجلسة الدكاترة: حسن علي الساعوري رئيسا للجلسة، بشرى العكايشي جامعة بغداد، عبد الكريم برغوثي جامعة بير زيت فلسطين، محمد الملاح جامعة اليرموك الأردن.

1. **عولمت المعلومات السياسية:** تأمين السلامة وتهديد للهوية: تناول د. حسن الساعوري في هذا العنوان قضية هامة من قضايا مستجدات القرن الواحد والعشرين، وهي العولمة وتقنية المعلومات السياسية وتبعاتها المتعددة والمختلفة. وأوضح ما طرأ على المجتمع، قطريا ودوليا، من جراء استعمال آليات العولمة، مثل التقانة الحديثة في السياسة. وتطرق إلى الآثار السياسية داخل كل بلد، وفي المستوى الاقليمي ثم المستوى الدولي متوقفا عند الأمن السياسي داخل كل قطر، والأمن السياسي الدولي، أي السلام الاقليمي والعالمي. وخلص إلى أن تقنية المعلومات السياسية سلاح ذو حدين... الصالح منها والطالح، حسب ظرف الزمان وظرف المكان، أي حسب درجات التقدم في السلم الحضاري وحسب درجة التخلف والتقدم.

2. **تشكل هوية الأنا والتحديات الثقافية التي تواجه الشباب الجامعي:** أبرزت د بشرى العكايشي في ورقتها ما يتعرض إليه الشباب من تغيرات نمائية في مختلف جوانب شخصيتهم. لذلك ينبغي الحفاظ عليهم من أخطر التحديات الثقافية وتهديد الهوية من الأهداف التي تسعى التربية إلى تعزيزها وترسيخها لدى النشء والشباب. وبنت الباحثة أن مصدر هذا الخطر يكمن في سطوة العولمة وتراجع قيم الولاء والانتماء. مبينة أن تشكل الهوية يتأثر بعدد من العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية. ولذلك فإن تعزيز الانتماء الديني والقومي لدى الأجيال العربية في سياق التواصل الحضاري والإنساني يمكن هذه الأجيال من التصدي الواعي للغزو الثقافي وحماية الهوية العربية من التشتت.

3. **تحولات الهوية العربية والعولمة:** تناول د. عبد الكريم برغوثي في هذا الموضوع تحولات الهوية العربية في ظل العولمة الراهنة، وذلك عبر فحص بصمات الأخيرة على سؤال الهوية في كل من مركز ومحيط العولمة. بعد ذلك عمد إلى تحليل العلاقة التناظرية بين مآلات الهوية على ضفتي العالم قيد التشكل. واعتبر الباحث أن سؤال الهوية غربي النشأة وبالتالي فإن حضوه كأشكال في خطاب في الخطاب الغربي له تبعات متمثلة في توكيد ايديولوجية العولمة من جهة، وفي هيمنة التنويعات ما بعد الحداثية على طرائق حلول هذا الإشكال من جهة أخرى. أما الوجه الآخر للإدعاء فيحدده الباحث في أن حضور سؤال الهوية في عالمنا العربي ما هو إلا تبيئة لسلعة غربية المنشأ، وعليه فإن تحليل مفعولات العولمة على كل من « هوية العرب» و» هوية الغرب» ان بدا أنه إعادة إنتاج لتلك الثنائية، إلا أنه قد يشيء بإمكانية القراءة الطبائية كما اقترحها المفكر ادوار سعيد لهوية عربية إنسانية ولعالم أكثر انفتاحا.

هذا، وقد خلص الباحث إلى أ، النظر في تحولات الهوية العربية في ظل العولمة الراهنة يمكن من خلال تتبع سؤال الهوية كما تبدو في السياق الغربي. والذي هيمنته بائنة بفعل وبفضل العولمة الراهنة.

4. **أثر العولمة على الهوية الموسيقية:** أوضح د. محمد الملاح في دراسته تأثر الموسيقيين العرب بالموسيقى الأوروبية في بداية القرن التاسع عشر، حيث تم توظيف الآلات الموسيقية الغربية في الغناء العربي وتعديلها لتتلاءم وخصوصية الموسيقى العربية. ولبيان هذا التأثير سواء بإدخال الآلات أو باستخدام الإيقاعات الغربية أو بالبناء الموسيقي الهارموني عرض الباحث مجموعة م الأعمال الموسيقية لكبار الموسيقيين والملحنين مثل سيد درويش ومحمد عبد الوهاب وفيروز والرحابنة، وظهر له فريقان من الموسيقيين العرب:

أ. فريق اعتقد أن النهوض بالموسيقى العربية يتحقق عن طريق ادخال انجازات الموسيقى الغربية عليها.

ب. فريق اعتقد أن النهوض بالموسيقى العربية يتحقق عن طريق احياء القديم، والحذر من خطورة العولمة.

وخلص الملاح إلى أن الثقافة العربية عامة، والموسيقى منها خاصة تواجه، تصادم تيارات متصارعة فيما بينها، على الرغم من مستوى جدية الطروحات التنظيرية منها وهو ما يسمى صراع الحضارات من النواحي الثقافية والفنية في بلادنا.

رابعا: الهوية والعولمة في التعليم

شارك في طرح موضوع هذه الجلسة التي ترأسها الدكتور عبد خلف العساف بجامعة فهد كل من الدكاترة: ثناء يوسف عبد الرحمان، بجامعة حلوان، أحمد بن محمد الربعاني وسعيد بن محمد الهاشمي، وعبد الله بن مسلم الهاشمي وهم من جامعة قابوس.

1. **لغة التعليم بين الرؤية والرؤيا واقع مؤلم ومستقبل غامض:** أوضح د. عبد الله خلف العساف في ورقته أن التعليم مرتبط باللغة، وأن لغة التعليم مرتبطة باركان العملية التعليمية الثلاثة(المدرس، والكتاب والمدرسة). ملاحظا أن المشكلة في (لغة التعليم) عندنا أنها ليست مرتبطة بركن واحد فقط، فتكون معالجته سهلة وإنما بالأركان جميعها.

وسجل في هذا السياق أن الركن الأول (المدرس) الذي يفترض أن يقدم المواد على اختلاف أشكالها بالعربية الفصحى، نجده يعاني من أمرين خطيرين جدا، أولهما أنه يفتقر إلى المهارة في تدريس المادة التي يدرسها، وهو لذلك يعتمد على التلقين فحسب، فيتخرج طلابنا من التعليم في المرحلة الأساسية إلى الجامعة، وهم يعانون من عدم القدرة على التكيف مع الاختصاص الجديد واستيعابه والتفاعل معه. والأمر الآخر الخطير الذي اشار إليه العساف هو أن المدرس غالبا ما يفتقر إلى معرفة العربية الفصحى، فلو أتقن قواعدها وتوظيفها كوسيلة لتقديم المادة التي يدرسها للطلاب. بعد ذلك تحدث العساف عن الركن الثاني أي الكتاب ملاحظا أنه يعاني من مشكلة هو الآخر في العملية التعليمية على الرغم من أنه مكتوب بالفصحى، حيث لا يراعي المستويات العمرية للطلبة، إضافة إلى اننا نجد في الكتاب المدرسي نصوصا يمكن أن تكون لسنوات أعلى بكثير، إلى جانب افتقار هذه الكتب المفردات التي يحتاجها الطلبة حسب أعمارهم ضمن نظام يتطور مع تطور عمر الطالب من المرحلة الابتدائية إلى المتوسطة فالثانوية.

وخلص الباحث إلى أن لغة التعليم ليست بمعزل عن واقع العربية الفصحى ومهارات التدريس بها أو تداولها. وتناول في هذا الإطار الوعي بمشكلة اللغة العربية الفصحى التي هي لغة التعليم من خلال استعراضه لواقعها الراهن، ومشكلاتها الأساسية وأسباب هذه المشاكل والأصول الثقافية والجمالية لها. وحاول تبسيط بعض الحلول المقترحة لتجاوز المشكلات الراهنة من خلال محاور أربعة أساسية هي:

أ. الرؤية: الواقع الراهن للغة العربية ومشكلاتها الأساسية.

ب. الجوانب المباشرة للمشكلات.

ج. الأصول الثقافية (الفلسفية والجمالية) للمشكلات.

د. الرؤيا: الحلول العملية المقترحة لتجاوز المشكلات الراهنة للغة العربية.

2 . **البعد الوطني والبعد العالمي في المناهج الدراسية في عصر العولمة:** تناول د. أحمد بن حمد الربعاني في ورقته هذه التعريف بالبعد الوطني والبعد العالمي في المناهج الدراسية في عصر العولمة، وعرض خلفية هذا الموضوع وأهميته ضمن إضاءات على التربية المواطنية في المناهج التربوية، وناقش مجموعة من الإشكاليات حول البعد الوطني والبعد العالمي في المناهج الدراسية. منطلقا مما يثيره عصر العولمة من الإشكاليات حول هذه الثنائية (الوطنية والعالمية)، والتي رأى أنها لا بد أن تعصف تفكير القائمين على السياسات التربوية، ومخططي المناهج الدراسية. وحاول الربعاني أن يصوغ بعضا من هذه الإشكاليات ومناقشتها وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

أ. هل تتغير أسس بناء المناهج في عصر العولمة؟

ب. هل يطغى البعد العالمي على البعد الوطني في المناهج في عصر العولمة؟

ج. هل من تهديد للمواطنة في عصر العولمة؟

د. هل تتفق الدول في الموازنة بين البعد العال مي والبعد الوطني في المناهج الدراسية؟

هـ. أيهما أخطر على المواطنة غياب الدقة العلمية في مضامين المناهج أم اختلال الموازنة فيها لصالح البعد العالمي؟

و. هل من شكل محدد لإدماج البعد المحلي بالبعد العالمي في المناهج الدراسية؟

3. **تعزيز الهوية الثقافية لدى الطلاب الناشئين في ضوء تداعيات العولمة:** استعرضت د. ثناء الضبع في مداخلتها سبل تعزيز هذه الهوية، وذلك من خلال مواجهة آثار العولمة على الشباب في العصر الحديث الذي يتسم بالتقدم التكنولوجي والانفجار المعرفي والانفتاح الثقافي، والمتغيرات السريعة في العديد من المجالات المادية والتقنية والاقتصادية والثقافية. وهو الأمر الذي يستوجب من وجهة نظرها من المؤسسات التربوية متابعة هذا التطور ودراسة أثره على السلوك والقيم والمنظومة المعرفية والثقافية في هذا العصر الذي يعتمد على حد تعبيرها على المعرفة والصناعة الفكرية ويتسم بالتزايد الهائل في كم لمعلومات والمعارف وتعدد مصادر التعلم المختلفة وانفتاح الثقافات وانتقالها من دولة إلى أخرى.

هذا، وقد أجابت د. ثناء في دراستها على التساؤلات التالية:

أ. ما المقصود بمفهوم العولمة ومفهوم الهوية الثقافية؟

ب. ما أهم تداعيات العولمة الإيجابية والسلبية على الطلاب؟

ج. ما الإستراتيجية المقترحة لمواجهة تداعيات العولمة على الطلاب، وما هو دور مؤسسات المجتمع المختلفة في تحقيق هذه الإستراتيجية؟

4. **الهوية والوعي التاريخي في المناهج الدراسية بسلطنة عمان:** ركز د. سعيد الهاشمي في ورقته على مقدرة الوعي الثقافي وأهميته للمحافظة على أركان الهوية بشقيها الاجتماعي والثقافي في مواجهة العولمة الثقافية، كذلك تطرق إلى نظرية الريادة الأخلاقية في الحضارة الغربية المعاصرة التي بدأت تتنازل عن مثاليتها بعد اصطدامها بثقافات الشعوب. معتبرا أن لغة الشعوب هي الوعاء الذي يتضح فيه الوعي الثقافي للنشء، وبذلك تلعب السياسة التعليمية دورا رائدا في تشكيل الانتماء الوطني أو تغييره من خلال الأخذ بأساليب التربية الغربية والتي تسعى إلى دمج الشعوب ثقافيا، مما يؤدي إلى زيادة الاغتراب والتبعية الثقافية. وأوضح الباحث أنه خلال السنوات العشر الماضية شعر واضعوا السياسة التعليمية في سلطنة عمان أن مناهجهم الدراسية لا تفي بمواكبة التقنيات الحديثة، فسعوا إلى تغيير الفلسفة التربوية، حيث أخذوا بالأساليب الحديثة في تنشئة الطفل، والخروج من التعليم التقليدي الذي يعتمد على الحفظ والدراسات الكلاسيكية، إلى التجربة والملاحظة والتعليم الذاتي. كذلك أضاء الباحث المتغيرات المنهجية التعليمية، وبشكل خاص، المساقات الوطنية التي تنمي الهوية والعد التاريخي لها. وتساءل: هل لهذا التطور تأثير سلبي في أي عنصر من عناصر الهوية، وهل راعت المناهج التربوية أهمية الانتماء الوطني ومداه في تحصين النشء من التيارات الثقافية والاجتماعية المتغيرة.

5. **دور منهاج اللغة العربية في الحفاظ على الهوية العربية ومواجهة تحديات العولمة:** اهتم د. عبد الله بن مسلم الهاشمي في موضوعه بمنهاج اللغة العربية الذي يشكل بفروعه اللغوية والأدبية مكونا أساسا للمنهاج الدراسي

في بلدان الوطن العربي، حرصا على تمكين الناشئة من مهارات اللغة العربية، واكسابهم المعارف المتصلة بها، وغرس قيم الاعتزاز بها، والمحافظة عليها في نفوسهم لبناء شخصية عربية ذات كيان مميز. ورأى الهاشمي أن مناهج اللغة العربية تقوم بدور محوري في تشكيل الهوية العربية للناشيء من خلال اكسابه مهارات اللغة اللازمة للاتصال بأفراد المجتمع، والإطلاع على التراث الفكري والأدبي للسلف، الأمر الذي يحافظ تذوق اللغة العربية على ألسنة أبنائها. وتناول الباحث في ورقته أيضا اللغة العربية باعتبارها مكونا أساسيا من مكونات الشخصية العربية، ودور منهاج اللغة العربية في الحفاظ على الهوية ومواجهة تحديات العولمة من خلال محتوى المنهاج وأنشطته وخبراته في فروعه المختلفة: القراءة، الاستماع، التحدث، الكتابة، النحو والصرف والأدب والنقد والبلاغة والعروض ووسائل إبراز الوظائف الاجتماعية للغة والأدب في المنهاج.

خامسا: العولمة واقتصاديات المعرفة

ترأس هذه الجلسة الدكتور عبد المنعم محمد وشارك فيها إلهام وصفي عزي من السعودية، ومحمد عبد الله من ليبيا، والدكتور عبد العالي بوحويش الدايح من ليبيا في بحث مشترك، والدكتور سعيد أحمد الأفندي بجدة، والدكتور ممدوح الزيادات بجامعة الأردن.

1. **هجرة الأدمغة العربية بين الهدر والكسب:** ذلك هو موضوع مشاركة د. عبد المنعم محمد عالج فيه مفهوم الهجرة في التراث الإسلامي من حيث هو أنموذج للإيجابية والأحياء والفاعلية في التدافع الحضاري. وخصص المحور الثاني للحديث عن هجرة الأدمغة بين الماضي والحاضر. وعقد مقارنة بين نية وأهداف الهجرة في تاريخ الأمة ما كان في الماضي وما يحدث الآن ونتائج ذلك على الأمة الإسلامية قديما وحديثا. وتناول في المحور الثالث ، أسباب هجرة الأدمغة في الواقع المعاصر، متطقا إلى الأسباب التي أودت إلى الهجرة من الأوطان الأصل إلى بلاد الآخر سياسية كانت أم اجتماعية أم اقتصادية أم فكرية أم عقائدية. أما المحور الرابع فجاء تحت عنوان هجرة الأدمغة العربية بين الكسب والهدر، أي ما الذي جنته الأمة الإسلامية من هجرة العقول وما أثر ذلك على الحياة العلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية. كذلك تناول في المحور الخامس البعد الحضاري لهجرة الأدمغة وأفرد لها المحور السادس للحديث عن ترشيد هجرة الأدمغة.

2. **العولمة واقتصاديات التعليم ودور القطاعين الأهلي والخاص في الاستثمار في التعليم:** تناولت الأستاذ إلهام ي هذا الموضوع وجود في رأيها صناعات واستثمارات كاملة تقوم وتنتهي في عقد واحد، باستثناء صناعة التعليم التي ليست لها نهاية طالما أن الحياة قائمة. وقالت: إذا نظرنا إلى أنفسنا بمعطيات تعليمنا الحالي سنجد أننا خارج الدائرة الحضارية والثقافية لافتة إلى أن العالم تغير بشكل كبير وأنه لم يعد بإمكاننا مواصلة التواجد حتى بالقرب من الدائرة وفق القواعد القديمة للتعليم والمناهج التقليدية. معتبرة أن الإقبال على التعليم برغبة وحماس أصبح متدنيا جدا، ووصلت معدلات تسرب المتعلمين إلى خارج الوطن العربي إلى أعداد كبيرة، ملاحظة أن أبناء الداخل فضلوا الالتحاق بالمدارس ذات المناهج العالمية ابتغاء الوصول إلى تعليم أفض.

3. **إشراك القطاعين الخاص والعام في وضع مناهج التعليم:** هو الموضوع الذي تناولته ورقة عزي التي ركزت على المحاور التالية:

- كيفية إشراك القطاعين العام والخاص في وضع المناهج.
- دور المدارس الأهلية في إثراء المناهج بالتعاون مع القطاعات الخاصة والأهلية.
- كيف يكون الاستثمار في التعليم وفي المعلمين.
- هل يكون الاستثمار من الداخل فقط أم أيضا من الخارج.

4. **هجرة العقول العربية: أسبابها وآثارها الاقتصادية:** شارك في تقديم هذا الموضوع كل من محمد المنصوري وعبد العالي الدايخ، اعتبرا فيه أن الموارد البشرية تحتل المرتبة الأساس في الاهتمام على مستوى العالم المعاصر باعتبارها أهم عنصر من عناصر التنمية. وأكد أن هذه الموارد تجمع دول العالم المتقدمة والنامية على حد سواء، خصوصا في تركيزها على إعداد برامج شاملة وطموحة للتنمية البشرية القائمة على أسس علمية مدروسة. وسجلا أن الكثير من الحكومات قد اهتمت بتحسين نوعية الحياة بتوفير التعليم والرعاية الطبية والصحية ومياه الشرب وبرامج التغذية وغيرها من أشكال الاستثمار في الموارد البشرية . الباحثان أوضحا أن هذا الاهتمام المتزايد بالموارد البشرية قد انتقل من الحكومات إلى منظمات الأعمال المختلفة، غير أن هذا الاهتمام بالعنصر البشري في البلدان العربية بصفة خاصة والنامية بصفة عامة، لم يكن بالشكل المطلوب، حيث حرصت معظم هذه الدول على إنتاج الموارد بشرية ولكنها لم تنجح في المحافظة عليها، والدليل على ذلك هجرة الكفاءات العربية إلى الدول الغربية.

5. **استنزاف الطاقات البشرية العلمية:** تناول د. الأفندي في هذا البحث هجرة العقول مؤكدا على تأثير العولمة على استنزاف الطاقات البشرية العلمية واستقطاب العلماء والمفكرين لاستثمارهم واستخدامهم في التنمية والنهضة العلمية الغربية عامة والأميركية على وجه الخصوص. موضحا أنه منذ عقود تكاثفت هجرة أعداد كبيرة من العلماء والمفكرين العرب من بلادهم في المشرق إلى أوروبا وأميركا، حتى أصبح عددهم اليوم يقدر بعشرات الآلاف. ومنهم من بلغ الريادة العلمية الدرجة الأولى من بين علماء العالم ومفكريه، وهم يساهمون إسهاما فعلا في تقدم الحركة الحضارية في جميع وجوهها. ولفت الباحث الانتباه إلى أن عدد الكفاءات العربية المهاجرة على أهميتها، لا تشكل المؤشر الوحيد على الخطورة، وإنما جسامة الخسارة العربية، بل المكانة التي تلعبها هذه الكفاءات في بلاد المهجر، وحساسية هذه المكانة والأدوار التي يؤدونها والانجازات التي يحققونها. مسجلا أن العالم العربي والإسلامي في اشد الحاجة إلى العقلانية العلمية المبدعة. من أجل تجاوز الفجوة والتكنولوجيا الكبيرة بين العرب والغرب.

6. **دور المشروعات الصغيرة في الحد من مشكلة البطالة في الأردن:** أكد د. ممدوح الزيادات في ورقته أن البطالة تعد من المشاكل الرئيسية التي تواجه الاقتصاد الأردني خلال العقدين المنصرمين. واعتبر أن الحفاظ وإيجاد الوظائف الجديدة سواء للعاطلين عن العمل أو الداخلين الجدد إلى سوق العمل يعد أمرا مهما وضروريا. ولذلك جعلها أصحاب القرار وصانعي السياسات محور اهتمام وتركيز. كما أشار الباحث في دراسته إلى أن المشروعات الصغيرة في الأردن لديها القدرة على إيجاد فرص العمل واستيعاب التزايد في أعداد الداخلين لسوق العمل أكثر من نظيراتها من المنشآت الكبيرة لعدة أسباب يفسرها الباحث.

سادسا: دور التعليم في نشر ثقافة الحوار

ترأس هذه الجلسة الدكتور ناظم عبد الواحد الجاسور، وتحدث فيها الدكاترة: سليمان الشعيلي، جامعة قابوس، عبد الله محمد، جامعة أم القرى، محمد الخطيب ومصطفى متولي وعبد العزيز طرابزوني في بحث مشترك.

1. **دور المؤسسات التعليمية الحكومية والأهلية في نشر ثقافة الحوار:** تناول د. عبد الواحد جاسور في هذا الموضوع الدور الفعال الذي تلعبه المؤسسات التعليمية في نشر ثقافة الحوار أكثر من أي مؤسسة أخرى في الدولة. وذلك لكونها تضطلع بمهمة أخلاقية وتربوية في الوقت نفسه وتمثل منظومة متكاملة تبدأ برياض الأطفال حتى المراجل الجامعية.

طالب الباحث بإعادة النظر في المنظمة التربوية العربية وتربية الطفل ـ الفرد لتجاوز الخجل أو التأنيب وتجنب غرس كراهية المخالفين في الدين والمذهب. وزرع الثقة في نفسه في الاعتذار عن الخطأ، واطلاعه على التاريخ الإنساني بكل سلبياته وإيجابياته وتنقية المناهج التربوية من الإرث التمييزي والتعصب ضد الآخر الديني والمذهبي.

2. **التربية على الحوار: دواعيها وأسبابها:** عالج د. سليمان الشعيلي في هذا البحث مفهوم الحوار وأهداف وآدابه وأثاره التربوية، وقدم أمثلة على ذلك من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وبعضا من أحوال العلماء والأئمة في استخدام طريق الحوار في التعليم والتربية.

وخلص المحاضر إلى النقاط التالية:

ـ الاختلاف فطرة إنسانية بحكم الفروق الفردية بين البشر، وهو كذلك ضرورة حياتية لا غنى عنها لعمارة الكون واستمرارية الحياة، والنفس البشرية بطبيعتها ميالة إلى الجدل والنقاش " وكان الإنسان أكثر شيء جدلا".

ـ الحوار ضروري لمعرفة ما عند الآخر، ومن ثم فهو أهم وسيلة للإقناع، واحتواء الخلاف، وعلاج المشكلات الناجمة عن الجهل أو سوء الفهم، أو غيرها من المشكلات التي يمكن حلها بطريقة الحوار.

ـ ليكون الحوار مفيدا وناجحا لا بد أن تتوافر له شروط وآداب، أهمها حسن النية واحترام الآخر وتقديره، والبعد عن الانفعال والتعصب.

ـ يعد الحوار أيضا من أهم وسائل التعليم وقد استخدم النبي (ص) والمربون من بعده الطريقة الحوارية التي كان لها الفضل في تنمية العقول والأفكار، والثقة بالنفس، ومن ثم الإبداع في شتى العلوم والمعارف في افسلام.

3. **قيم نظامنا التعليمي وتنمية الاتجاهات الإيجابية نحو التحاور مع الثقافات الأخرى:** ذلك هو الموضوع الذي عالجه د. عبد الله الحريري، وقد تساءل فيه عن مرور محاولات التنميط الثقافي عبر إعادة خلخلة منظومة القيم التي تحفظ لكل بلد خصوصياته العقائدية والفكرية. وبع النجاح القهري في عولمة الاقتصاد، مدى أهمية التوعية بأخطار منظمة القيم الغربية على مسيرة الإنسان المعاصر عامة، والمسلم خاصة، ومدى أهمية اكتشاف المنظمات

المشبوهة القيم، المتسترة خلف حقوق الإنسان والمرأة والطفل، والفارضة قيمها المنحرفة بالعصا. ودور جهود العلماء والمفكرين الإسلاميين لمواجهة هذا الخلل والزحف الظلامي.

4. **ثقافة السلام في النص التعليمي:** تحدث فيه محمد الخطيب ومصطفى متولي وعبد العزيز طرابزوني عن تنوع أساليب التأثر المعرفي والإعلامي التي تنتهجها المؤسسات التربوية معتبرين نجاح هذا الأسلوب في تكوين صورة نمطية غير صحيحة عن الآخرين. غير أن هناك عقولا نيرة تفند هذه المزاعم. إن هذه الدراسة استهدفت ما يلي:

- توضيح ماهية ثقافة الإسلام عبر النص التعليمي.
- تبيان آلية تكوين الصور النمطية عن الآخر عبر النص التعليمي.
- تقديم تصور لمراجعة النص التعليمي في صالح تمكين ثقافة السلام وتعزيزها.

سابعا: المناهج التعليمية والعولمة

جلسة نقاش « المناهج التعليمية والعولمة» أدارها الدكتور طاهر سلوم أستاذ في جامعة السلطان قابوس، وتحدث فيها الدكاترة: أحمد زارع، أستاذ المناهج وطرق التدريس في كلية التربية بجامعة أسيوط، وراتب الغوثاني، أستاذ في جامعة العلوم التطبيقية الأردنية. وعبدالله بن محمد، أستاذ مساعد ورئيس قسم الدراسات الإسلامية في كلية التربية بجامعة الملك فيصل. وهبة السمرى وكمال حميدو ومي الحاجة في بحث مشترك.

ركز الدكتور طاهر سلوم في ورقته على دراسة ومراجعة أدبيات انعكاسات العولمة على الأنظمة والمضامين التربوية والتعليمية. وحللت دراسته السؤال الرئيسي التالي:

ـ ما مدى اشتمال أهداف وكتب الدراسات الاجتماعية في المدارس الرسمية لسلطنة عمان من الصف الثالث وحتى الثاني عشر على البعدين الوطني والعالمي في محاورها المختلفة؛ وذلك بهدف تقصي مدى اشتمال مناهج الدراسات الاجتماعية في مدارس سلطنة عمان على البعدين الوطني والعالمي في مناهج الدول الأخرى. والتعرف إلى الأبعاد العالمية والوطنية التي ينبغي تضمينها في مناهج الدراسات الاجتماعية. كذلك حاولت الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

1 ـ ما مدى تضمن أهداف تدريس الدراسات الاجتماعية في مراحل التعليم العام بالسلطنة لكل من البعد العالمي والبعد الوطني؟

2 ـ ما مدى تضمن كتب الدراسات الاجتماعية في مراحل التعليم العام بالسلطنة للوحدات التدريسية التي تنتمي لكل من البعد العالمي والبعد الوطني؟

3 ـ ما مدى تغطية كتب الدراسات الاجتماعية في مراحل التعليم العام بالسلطنة للموضوعات التي تنتمي لكل من البعد العالمي والبعد الوطني؟

4 ـ ما المحاور التي يركز عليها كل من البعدين العالمي والوطني في كتب الدراسات الاجتماعية؟

5 ـ هل يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين نسب تضمين البعد العالمي والبعد الوطني في كتب الدراسات الاجتماعية وبين نسب تضمينها في الأهداف الأساسية لهذه الكتب من الصف الثالث إلى الصف الثاني عشر؟

وخلص الباحث إلى أن التأسيس الفلسفي للمناهج لا بد أن يقوم على «الإنسانية» بالمعنى الذي يجعل الإنسان المتعلم هو المنطلق والغاية؛ وأكثر ما يتجلى هذا الاتجاه الإنساني في مناهج الدراسات الاجتماعية منذ تبلور مفهومها مع بداية القرن الماضي حين عبر عنها في أنها تسعى إلى «تربية المواطن الصالح الذي يقدر الطبيعة وقوانين الحياة الاجتماعية، والذي ينتمي باقتناع ذكي وسليم بأفكار أمته، ووطنه، والذي لديه الإحساس بالالتزام نحو قريته أو بلدته أو مدينته، ثم وطنه، وأمته، والمجتمع الإنساني بأسره، ولديه الرغبة والقدرة على المشاركة النشطة والفاعلة في بناء مجتمعه» (Gross ،1978)

نتبين من هذا التعريف مجال الدراسات الاجتماعية الواسع الممتد من البعد الوطني إلى البعد العالمي؛ الأمر الذي يبرز أهمية الوقفات العلمية والمراجعة للوقوف على واقع المناهج الدراسية في ضوء هذا الهدف، والبحث فيما إذا كان قد تغير الأمر في ظل العولمة. أو طغى بعد على آخر، بما يفيد القائمين على الإعداد والتخطيط والتطوير في مناهج الدراسات الاجتماعية.

قدم الدكتور أحمد زارع ورقته عن «تصورٍ مقترح لتكوين معلم الدراسات الاجتماعية في ضوء التحديات التربوية للعولمة» وذلك بهدف التعرف على التحديات التربوية للعولمة ومتطلبات تكوين المعلم اللازمة للتصدي لهذه التحديات خاصة متطلبات التكوين المهني والأكاديمي والثقافي. كما تهدف الدراسة الحالية إلى التوصل إلى تصور مقترح لتفعيل نظم تكوين معلم الدراسات الاجتماعية بمؤسسات إعداد المعلم بجمهورية مصر العربية.

هذا وحاولت الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

1 ـ ما المقصود بالعولمة، أهدافها، آلياتها، وما التحديات التربوية المترتبة عليها؟

2 ـ ما المقصود بتكوين المعلم، وما جوانب تكوين معلم الدراسات الاجتماعية لمواجهة التحديات التربوية للعولمة؟

3 ـ ما التصور المقترح للارتقاء بنظم تكوين معلم الدراسات الاجتماعية بمؤسسات إعداد المعلم في مصر في ضوء التحديات التربوية للعولمة؟

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بهدف جمع البيانات والمعلومات عن مفهوم العولمة ورصد التأثيرات المحتملة لها في جانبها التربوي، هذا إلى جانب جمع المعلومات الخاصة بنظم تكوين المعلم ومتطلبات تفعيل هذا التكوين.

وتضمن التصور المقترح مجموعة أبعاد متكاملة، وتعتبر ضرورية لتنفيذ عمليات تكوين معلم الدراسات الاجتماعية بفاعلية في مؤسسات إعداد المعلم بمصر، وفيما يلي شرح مختصر لهذه الأبعاد:

أ ـ وضع رؤية جديدة لتكوين معلم الدراسات الاجتماعية، ويتم ذلك من خلال:

ـ تحليل الدراسات والبحوث عن واقع تكوين المعلم، لتحديد أوجه القوة والضعف والأساليب والطرق المناسبة للتكوين الصحيح.

ـ عقد مؤتمرات مركزية وإقليمية، يدعى إليها المسئولون بمؤسسات تكوين المعلم وأعضاء هيئة التدريس بها لمعرفة آرائهم في مراحل تكوين المعلم الجيد.

ـ زيارات لمؤسسات تكوين المعلم في مختلف أماكنها سواء مركزية وإقليمية لمعرفة مدى التوافق بينها في وضع رؤية واضحة لمراحل تكوين المعلم بمختلف هذه المؤسسات.

ـ لقاءات مع أعضاء هيئة التدريس داخل مؤسسات تكوين المعلمين لنشر فكر التطوير والوقوف على الوضع الراهن.

ب ـ إصدار وثيقة تحليلية لواقع مؤسسات تكوين المعلم ونظام تكوين المعلم في مصر ويجب أن تتناول الوثيقة بالوصف والتحليل أزمة تكوين المعلم وتدريبه بصفة عامة ومعلم الدراسات الاجتماعية بصفة خاصة، والتي يجب أن تتضمن المحاور التالية:

ـ فلسفة مؤسسات تكوين المعلم في مصر وأهدافها.

ـ نظام القبول بمؤسسات تكوين المعلم.

ـ نظام تكوين المعلم بمؤسسات تكوينه.

ـ معلم المعلم بمؤسسات تكوين المعلم.

ـ واقع التكوين قبل وأثناء الخدمة لمؤسسات تكوين المعلمين.

ـ الإعداد التتابعي والدراسات العليا بمؤسسات تكوين المعلمين.

ج ـ إصلاح نظام تكوين المعلم بكافة منظوماته الفرعية (بنظاميه الفرعيين، التتابعي والتكاملي).

تطرق الدكتور راتب الغوثاني في بحثه إلى «المواجهة العلمية بين الشرق والغرب عبر التربية والثقافة والفنون» معتبرا أن المواجهة العولمية عندنا في العالم العربي والإسلامي تمتلك معنيان:

الأول: مواجهة مع الذات لتخطي السائد الذابل إلى قادم يانع في حياتنا الثقافية والتربوية والاجتماعية.

الثاني: مواجهة مع الآخر عبر التنافس الحضاري على صعيد الإنجاز الإبداعي والفكري والإنساني.

ورأى أن المواجهة العولمية حسب البحث لا يمكن أن تكون مجرد قناعة نظرية أو سرد تاريخي للأمجاد والفتوحات أو مجرد شعارات يسهل التغني بها ويصعب العمل بموجبها. بل إن المواجهة العولمية هي موقف عربي إسلامي ثقافي وفكري شامل، تربوي وجمالي وحياتي... وهي خيار حتمي لا مفر منه للإنسان العربي والمسلم، إن أراد تأكيد ذاته على الساحة الإنسانية والحضارية المعاصرة. وأكد الباحث على أهمية الفعل الجميل وممارسته في صناعة الإنسان العربي والمسلم، المسلح بالمواطنة والعقيدة الحضارية وبالحس الإنساني والحضاري. وتطرق

إلى آليات وسبل تحويل الحديث والتطوير والمواكبة العولمية في عالمنا العربي من مجرد شعار إلى موقف يتبناه كل مواطن. من دون أن ننسى بناء الجسور الحضارية مع الآخر.. لتحقيق فعل المواجهة الحضارية العولمية بإيجابية إنسانية عصرية.

وأكد الباحث أن البداية لا بد أن تكون من العناية الفائقة بالتربية بكل شموليتها وجوانبها الإبداعية، العلمية والسلوكية انطلاقاً من الاستفادة من متغيرات العصر ومن ثورة التقنية العولمية باستثمار الكوادر والموهوبين لصناعة حاضر واثق وتراث جمالي، حضاري، إنساني فاعل. وخلص إلى أن مفهوم الامتحان التاريخي الذي علينا تجاوزه في علاقتنا مع الآخر.. يتلخص في ثلاث نقاط هي:

أولا: المطالبة الملحة بالنجاح والتفوق العربي والإسلامي في كل مناحي الحياة والفن والعلم.

ثانيا: المطالبة بتجذير الإبداع العربي عاملاً حاسماً في المساهمة الحضارية والإنسانية.

ثالثا: المطالبة بفهم ووعي متغيرات المرحلة عالمياً وعولمياً وتفهم الظروف.

عالج الدكتور عبدالله بن محمد إسماعيل موضوع «أثر المناهج الدينية في نشر ثقافة الحوار» معتبراً إن المناهج والمقررات الدراسية لها الدور الأكبر في صياغة ذهن الطالب، وتعمل بدرجة كبيرة في تحديد كيفية تعامله مع مجتمعه، ونوعية تعاطيه مع المستجدات العالمية من حوله، وذلك وفق التصورات والصور التي غرست في عقله ونفسه في مراحله الدراسية والجامعية المختلفة؛ ملاحظاً أنه لأهمية هذه المناهج دأب مؤلفو المقررات الدراسية في كافة دول العالم على أن تتضمن مفاهيم معينة يريدون من التلاميذ اعتناقها، ولاختلاف المفاهيم والمبادئ التي يعتنقها الشعوب والدول فإن المقررات الدراسية تأتي تبعاً لذلك مختلفة ومتنوعة من ناحية مضمونها وتصورها.

الدكاترة: هبة السمرى وكمال حميدو ومي الخاجة قدموا بحثاً مشتركاً بعنوان «عولمة المناهج الدراسية والإعلامية وعلاقتها باحتياجات الطلبة ومتطلبات سوق العمل».

رؤوا أن الخطط والمناهج الدراسية التي طبقت على قسم الاتصال الجماهيري بجامعة الإمارات تعددت خلال العشر سنوات الماضية وبلغت في مجملها ثلاث خطط دراسية (خطة 1998، 2000، و2003). ولعل أبرز تلك الخطط آخرها والتي أطلقت عليها «الرؤية الجديدة 2003». وهذه الرؤية تعد إحدى إفرازات مفهوم العولمة الذي اجتاح العالم العربي مؤخراً. وسجلوا أن الخطة الجديدة تميزت عن سابقتها بأنها حملت في طياتها فكراً وفلسفة مختلفة وواكبت بل وكانت جزءاً من التحول الكبير الذي تشهده جامعة الإمارات في الوقت الحالي، حيث الاتجاه يسير نحو عولمة التعليم. وذلك رغبة في تخريج طالب عالمي تتعدى حدود تفكيره وإبداعاته حدود الوطن الضيقة إلى آفاق عالمية رحبة هو ما أطلق عليه Global Student.

واعتبروا أنه إذا كانت رياح التغيير التي شملت أيضاً مجالات التعليم، قد هبت على مختلف الدول العربية، فإن إيقاع التغيير أو التطوير كما يطلق عليه كان الأسرع في دول الخليج وعلى رأسها الإمارات العربية وقطر. وبنظرة سريعة على الخطط الدراسية لكليات الإعلام بمختلف دول الخليج، استخلصوا أن الاتجاه نحو عولمة المناهج كان أكثر وضوحاً في دولة الإمارات خاصة من خلال الجامعات الحكومية كجامعة زايد وجامعة

الإمارات العربية المتحدة. وقد تم الربط بين هذا التوجه ومعايير الجودة للحصول على الاعتماد الأكاديمي العالمي للبرامج الدراسية. بينما كان الاتجاه في قطر والبحرين يميل أكثر نحو ربط المساقات المختلفة بالتكنولوجيا باعتبارها الأداء التي تنشر فكر العولمة ويتحقق من خلالها اختراق العقول.

ويشمل التطور الذي تشهده جامعة الإمارات في الوقت الحالي تطوير العملية التعليمية في اتجاهين رئيسين:

الاتجاه الأول: التحول إلى التعليم متعدد الثقافات Multidisciplinary Education

الاتجاه الثاني: التحول إلى اللغة الإنجليزية كلغة أساسية للتعليم إلى جانب اللغة العربية.

ثامنا: دور التعليم في نشر ثقافة الحوار

جلسة نقاش « دور التعليم في نشر ثقافة الحوار» ترأسها الدكتور عبد المنعم عبد الرحمن محمد، عميد كلية التربية في جامعة كسلا السودان. وشارك فيها الدكتور بلال خلف السكارنة، أستاذ في جامعة الإسراء الخاصة في الأردن. والأستاذ فائق عمر الإدريسي، مستشارة تربوية أسرية. والأستاذة فريدة فارسي، رئيس مجلس إدارة مدارس الحمراء. والدكتور منصور يوسف عيد، رئيس قسم العلوم الاجتماعية والسلوكية في جامعة سيدة اللويزة ـ لبنان.

تناولت ورقة د. عبد الرحمن محمد «دور المؤسسات التعليمية والأهلية في نشر ثقافة الحوار» تطرق فيها إلى مفهوم الحوار في ذاته ثم مفهوم ثقافة الحوار وأهميتها وضرورتها في زمن العولمة وتطور الاتصالات وصراع الحضارات وسعي .. الآخر لإستلاب الأمة حضارياً وفكرياً وما نجم عن غياب هذه الثقافة من تطرف وعنف وفكر خاطئ. ثم تحدث عن تفعيل مؤسسات التعليم في نشر ثقافة الحوار ورأى أنه ليتم ذلك لا بد من بعض الإجراءات الإصلاحية في دور التعليم في العالم العربي والإسلامي. مسجلاً أنها تتمثل في إزالة معوقات الحوار وإصلاح النظم التعليمية وإزالة كل ما من شأنه إعاقة نشر ثقافة الحوار. وتصحيح المناهج الخاطئة سواء تعلق الأمر بمناهج التعليم أم الثقافة العامة أو وسائل الإعلام، وتوسيع مدارك الطلاب فهماً وفقهاً ودراسة عميقة للواقع المعاصر. ثم إيجاد آليات ومنابر تزكي ثقافة الحوار وتنميها عملياً وتشجع المفكرين والمبدعين من الشباب في هذا المجال.

تحدث د. بلال السكارنة عن «دور الجامعات في ثقافة الحوار والتسامح» ورأى أن الدور الذي تلعبه المؤسسات الأهلية والتعليمية في بث روح حوارية تعاونية، تستند على توجيه علمي راق. فالجامعات التي تستقطب مجتمع الشباب الذين سيشكلون في المستقبل النخبة المثقفة، والقيادية، والمعرفية، والتربوية، أي النخبة المنتجة. وتأتي أهمية هذه الدراسة لما للغة الحوار من دو زفي بناء وزيادة جسور الثقة والتعاون ما بين الطلبة وبالتالي ردم أي فجوات أخرى يمكن أن يحدثها ومن ثم زيادة روح التسامح والآخاء في تطوير وبناء شخصية الطلبة لمواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الحديث وهدفت هذه الدراسة إلقاء الضوء على دور المؤسسات الأهلية والتعليمية في ثقافة الحوار وقد تناول البحث الموضوعات التالية:

أولاً: لماذا ينبغي أن تتجه المؤسسات التعليمية نحو تطبيق ثقافة الحوار؟ وما هي متطلباتها؟

ثانياً: ما هي العوامل التي تساعد في بناء ثقافة الحوار في الجامعات.

ثالثاً: ما هو دور البحث العلمي في بناء ثقافة الحوار في المؤسسات التعليمية.

رابعاً: ما دور التعاون بين الجامعات في بناء ثقافة الحوار.

خامساً: الوسائل المستخدمة من قبل الجامعات في بناء ثقافة الحوار.

أما أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها:

1 ـ إن من العوامل التي تؤثر في ثقافة الحوار بيئة المؤسسات التعليمية هي عضو هيئة التدريس والطالب والمواد.

2 ـ إن للبحث العلمي دور في ثقافة الحوار في الجامعات ويهدف إلى إنتاج فهم ومعرفة محددة متعلقة بمشكلة معينة مستنتجة من جميع الأطراف المشاركة في البحث/ الحوار والمتأثرة بموضوعه.

3 ـ إن التعاون ما بين الجامعات له دور بارز في ثقافة الحوار ويأتي ذلك عبر شبكات الاتصال الإلكترونية التي تغطي أرجاء الكون.

4 ـ إن للجامعات دور بارز في ثقافة الحوار والذي يظهر من خلال المحاضرات الصفية والمؤتمرات وورش العمل والنشاطات اللامنهجية والمهرجانات والاحتفالات واللقاءات العامة والرحلات الترفيهية الجماعية والندوات الثقافية والعلمية واتحادات الطلبة والمسؤولية الاجتماعية وتقديم العون والمساعدات للطلبة والمحتاجين والتعاون مع المؤسسات الوطنية وعقد الدورات التدريبية وكذلك من خلال وجود قاعات المكتبة والأرشفة الالكترونية ووجود المطاعم وصالات الطعام.

أهم التوصيات التي تم التوصل إليها:

1 ـ أن تعمل الجامعات في تقليل ظاهرة العنف داخلها للحد من تأثير الجوانب السلبية المرتبطة بها وبثقافة الحوار.

2 ـ أن توفر الجامعات قاعات متخصصة من أجل تنظيم ما يسمى بالمؤتمر الإلكتروني (Electronic Conference) وذلك من أجل توفير حوارات تفاعلية بين الطلبة.

3 ـ عقد لقاءات دورية بين الطلبة ورئاسة الجامعة والهيئات الإدارية والتدريسية لتنمية ثقافة الحوار وإبداء الرأي.

4 ـ تفعيل دور اتحادات الطلبة في عقد الندوات وورشات العمل الحوارية والثقافية والقيام بأي نشاطات أخرى تعزز دور ثقافة الحوار في الجامعات.

حملت ورقة د. فائقة الإدريسي عنوان دور معلم المرحلة الثانوية في تعزيز ثقافة الحوار اعتبرت فيها إن الحوار بين الحضارات بات ضرورة حتمية تفرضها التطورات الطبيعية لمسيرة البشرية التي تشابكت مصالحها واختلطت منافعها وأصبح مصيرها واحد. فانخفاض أي عملة أو ارتفاعها يؤثر على مجموعة كبيرة من سكان العالم.

وسجلت أن التقدم الحضاري بقدر ما قدم لنا من علوم سهلت لنا سبل الحياة بقدر ما أحدث حولنا الأخطار.. والتلوث البيئي والاحتباس الحراري خير دليل على ذلك.

من هنا بات التعاون بين البشر واجب تفرضه جميع الديانات. تعاون من أجل أن يسود العدل وتحترم حقوق الإنسان ليس للجيل الحالي فقط بل للأجيال القادمة التي لا بد لنا من حفظ حقوقها لتجد سبل عيش كريمة. وأكدت أن التعاون الإنساني لن يتم إلا من خلال الحوار المبني على الاعتراف بالحق في الاختلاف.

وقالت إن حوار الثقافات والانفتاح على الآخر الذي مارسته أمتنا في عهودها المشرقة أنشأ جيلاً من المسلمين أفاد البشرية بما قدمه لها من علوم شملت كل مجالات المعرفة من طب وفلسفة وفقه ونحو وغيرها. مثل إبن سينا والبيروني وابن النفيس وابن رشد. ورأت أن حالة التخلف العميق التي تعيشها أمتنا اليوم ناتجة عن توقف الحوار وانغلاق العرب على أنفسهم، ومما زاد الأمر سوءاً الرجعية الإسلامية التي أطلق عليها خطأ الصحوة.

وناقشت هذه الورقة:

1 ـ الحوار ودوره في التثاقف وانتقال الحضارات.

2 ـ القيم الإنسانية التي يدور حولها الحوار.

3 ـ التعليم العربي ما هو المطلوب منه في ظل العولمة.

4 ـ أساليب تربوية حديثة تعزز ثقافة الحوار.

ـ ـ توصيات تجعل الحوار الحضاري جزء من المنظومة التعليمية.

تناول د. منصور عيد في دراسته موضوع دور الجامعات في تعزيز ثقافة الحوار معتبراً أن للجامعات دور كبير في بث روح حوارية تعاونية، تستند على توجيه علمي راق. فالجامعات التي تستقطب مجتمع الشباب الذين سيشكلون في المستقبل النخبة المثقفة، والنخبة القيادية، والنخبة المعرفية، والنخبة التربوية، أي النخبة المنتجة، من الطبيعي أن يكون لها الدور الفاعل والمؤثر في حركة الحوار العالمي، وفي تكوين حضارة جديدة، منفتحة ومتفاعلة إيجاباً مع خصوصيات الآخرين. وقال إنه لا يكفي أن يكون الحوار عبر العلم المادي فحسب، وإنما يتطلب برنامجاً شاملاً يؤمن لغة جديدة للتخاطب بشتى الوسائل: عبر الإعلام أو الاتصال المباشر. وأكد أن الانطلاقة الأولى لمثل هذه الحوارات تقتضي معرفة أساسية بخصوصيات الشعوب، ومعرفة بتاريخها وحضاراتها وعقائدها ومعتقداتها وعاداتها وتقاليدها وفنونها وآدابها. مسجلاً أنه لكي تتوافر المعرفة تبرز الحاجة الملحة إلى أنشاء مراكز للحوار الإنساني في الجامعات العربية، تكون تابعة لكليات العلوم الإنسانية. على أن تتضمن هذه المراكز مجموعة من الدراسات والمقررات الأكاديمية الخاصة بالحوار الإنساني، وأن تكون هذه المقررات التعليمية مادة إلزامية في جميع الاختصاصات التي تقدمها جامعاتنا. وتلحق بهذه المراكز مكتبات ووثائق تاريخية وجغرافية وبيئية وفنية وأدبية واجتماعية شاملة، تسهم في المعرفة والانفتاح على الآخرين. واعتبر أن التعرف على حياة الشعوب يزيل الحواجز النفسية التي يقيمها الجهل بين البشر وتثبتها السياسات والمصالح الاقتصادية والنزعات الاستبدادية. فالشعوب عندما تتقابل وجهاً لوجه وتتحاور، تكتشف النواحي الإنسانية الكامنة في أعماقها، وتتمكن من الخطاب الحواري، وتغلبه على الخطاب التصادمي أو الصراعي.

وذهب إلى أن إنشاء مراكز للحوار الحضاري الكوني هو مهمة أساسية في الجامعات العربية تعيد إلى العلوم الإنسانية مكانتها وسط ضغوط العلوم المادية، والتأثير الذي تتركه التكنولوجيا على العقول والنفوس. ومثل هذه المراكز تثبت أن العالم في المواد الإنسانية لن يكون مجرداً عن أهداف خدماتية رديفة للمواد العلمية التي يتطلبها العصر المادي. فحقوق الإنسان والبيئة والدمقراطية والفنون والثقافة أصبحت اليوم عناصر أساسية في مفاهيم التنمية المستدامة التي ترعاها الأمم المتحدة، من أجل تحقيق إنماء متوازن في العالم، خصوصاً وأن الهوة تزداد اتساعاً بين العالمين الغني والفقير. وقد أثبتت الوقائع مدى الضرر الكبير الذي يحدثه التخلف في المجتمعات الفقيرة والمجتمعات الاستبدادية التي لا تراعي شرعة حقوق الإنسان ولا تطبق العدالة الاجتماعية، ولا تحقق لشعوبها المساواة والفرص المعادلة للعيش الكريم، وتحصيل العلم والثقافة.

تاسعا: العولمة والثقافة

ناقشت جلسة «العولمة والثقافة» التي ترأسها الدكتور علي أحمد العمري وتحدث فيها الدكاترة: عصام عوض الله، ومحمد الزيود الزعبي وعبد الناصر كعدان وقيس بن آل الشيخ مبارك.

تناولت ورقة د. علي العمري «مستقبل التربية في الوطن العربي في ضوء ثقافة الأزرار وفكر الحوار». اعتبر فيها أن العولمة دخلت أفقنا التربوي من خلال مفاهيم اقتصادية وسياسية وثقافية، سرعان ما أخذت في التشظي والتأزم في كونها رؤية إستراتيجية للقوى الرأسمالية الغربية التي تهدف إلى إعادة تشكيل العالم وفق معطيات الحضارة الغربية. وسجل أنها (أي العولمة) تحاول تنميط حياة الشعوب بما يخدم مصالح تلك القوى وأطماعها، ومن كونها تطرح إيديولوجية المعرفة التي تحول الحدود الوطنية والقومية إلى حدود غير مرئية ترسمها شبكات الهيمنة العالمية على مختلف الأصعدة، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وخلص الباحث إلى أن تحد كهذا يحتاج إلى معرفة وإيضاح ماهية العولمة وإشكالية خطورتها، قبل التفاعل معها، واعتبر أنه لا مانع من الاستفادة من التجارب الناجحة على المستوى العالمي على أن تؤطر من خلالها هويتنا الثقافية، ونظمنا التربوية التي تبني أجيالنا وترسم مستقبل أمتنا.

عالج د. عصام الدين عوض الله في ورقته «قضية دور التعليم في حماية التنوع الثقافي في ظل العولمة» رأى فيها انه في العقدين الماضيين من القرن الماضي بدأ الاهتمام بظاهرة العولمة، وشغلت هذه الظاهرة أذهان رجالات الفكر والتربية والاقتصاد والسياسة والثقافة، وضاع القرار في كل المجالات. واستشهد الباحث بما جاء في المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة الذي عقد في باريس عام 2005. والذي جاء فيه أن التنوع هو سمة البشرية، ويشكل تراثاً مشتركاً لها. ولذلك ينبغي المحافظة عليه لتحقيق الفائدة للجميع. وسجل الدكتور عوض الله أن التنوع الثقافي يزدهر في رحاب الدمقراطية والتسامح والعدالة الاجتماعية والاحترام المتبادل بين الشعوب والثقافات. واعتبر انه بما أن للتعليم دوراً هاماً نحو الثقافة في نقلها، لكن الدور الأكبر والأهم يكون في استخدام آليات واستراتيجيات وخطط التعليم في الحفاظ على ذلك التراث عن طريق المنهاج الدراسي المبنى على القيم والعادات والتقاليد الطيبة. بعد ذلك عرف الباحث العمولة لغة واصطلاحاً متوقفاً عند العولمة الثقافية

التي رأى أنها تحاول صياغة ثقافة كونية شاملة تغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني، موضحاً أن هناك اتجاه صاعد يضغط في سبيل نسق ملزم من القواعد التي تستند على معطيات من القيم الروحية. وخلص إلى إجماع حول معنى ومفهوم العولمة الاقتصادية فإن ذلك غير صحيح بالنسبة إلى مفهوم العولمة الثقافية.

حملت دراسة د. محمد صايل الزيود عنوان «تأثير العولمة على الثقافة العربية» هدف من خلالها التعرف بتأثير العولمة على الثقافة العربية. وكان من أبرز النتائج التي توصل إليها: أن العولمة تمثل تحدياً حقيقياً للثقافة والهوية الثقافية العربية، وذلك عن طريق انتشار الكثير من المظاهر المادية والمعنوية التي لا ترتبط بالثقافة والهوية الثقافية العربية لدى الكثير من أبناء الشعب العربي. معتبراً أن العولمة أدت إلى صبغ الثقافة العربية بالثقافة الاستهلاكية. كذلك أدت العولمة إلى استخدام اللغة الانكليزية في الأسرة والمدرسة والجامعة والإعلام والتأليف. وهذا من وجهة نظر الباحث أدى إلى تحول الثقافة العربية إلى ثقافة مضمونها تفضيل الكسب والإيقاع السريع والتسلية الوقتية وإدخال السرور على النفس وملذات الحس وإثارة الغرائز، مما أدى إلى تراجع دور الأسرة، وتفكك بنيتها، وفقدانها لقدرتها على الاستمرار كمرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة. وسجل الباحث أن العولمة أثرت أيضاً على الثقافة العربية من خلال اختفاء العديد من العادات والتقاليد، خصوصاً أن التواصل وصلة الرحم وزيارات الأقارب تبدلت وأصبحت في حدود ضيقة بفعل الانشغال بالربح المادي.

تحدث د. عبد الناصر كعدان في ورقته عن «دور دراسة تاريخ العلوم عند العرب في ظل العولمة» أوضح فيها أن دراسة التاريخ أصبحت بشكل عام وتاريخ العلوم بشكل خاص، تحتل أهمية إستراتيجية قد تفوق أهميتها الكثير من العلوم الأخرى ذات الطبيعة الإنسانية، وذلك في ظل انتشار ثقافة العولمة ومحاولة سيطرة ثقافة القطب الواحد. من هنا رأى الباحث أن خطر الهيمنة الثقافية أصبح تحت شعار ما يسمى بالعولمة الثقافية الشغل الشاغل لكثير من المثقفين والأكاديميين، فضلاً عن المؤسسات العلمية والجامعات لدى الكثير من الدول. مشيراً إلى أن بعض الأمم التي تتمتع بإرث ثقافي وحضاري هامين تنبهت إلى خطر هذا الغزو الثقافي والفكري فبدأت تعمل على إعادة النظر في برامجها التعليمية، ذلك باتجاه تعريف أجيالها، وبالأخص جيل الشباب، بإرثها الثقافي والحضاري ومدى ماساهمت من خلال هذا الإرث في بناء الحضارة الإنسانية. موضحاً أن هذا ما تشهده بالفعل في كثير من دور أوروبا الغربية وبعض الدول الآسيوية كالصين واليابان. مؤكداً أن ارثنا الحضاري العلمي العربي الإسلامي يحتل أهمية خاصة، إذ يشكل أساساً بنت عليه أوروبا نهضتها العلمية الحديثة.

خصص د. قيس بن آل الشيخ مبارك ورقته للحديث عن «أثر العولمة في بناء حضارة إنسانية مثلى»، أكد فيها أن الإنسان اجتماعي بطبعه، وأنه نزاع إلى ربط صلات بينه وبين الآخرين من أفراد جنسه. معتبراً انه مهما فصلته عنهم الحواجز الحسية من عوامل الطبيعة، أو معنوية من حواجز عرقية أو سياسية. فلا يزال يحن إلى طبعه الأول. وهذا ما ساقه إلى ما يسمى بالعولمة. ورأى الباحث أنه إذا كانت العولمة باعتبار الأصل الذي وضعت من أجله تعني استقطاب النشاطات السياسية والاقتصادية في العالم كله حول إرادة مركز واحد، ليتحقق من وراء ذلك سهولة حركة المعلومات، فإن الدخول فيها يعتبر من أوجب الواجبات التي يفرضها العقل. ذلك أن قدرتنا على التعامل مع الواقع يتطلب تحديد موقعنا من العالم الذي نحن جزء منه، ومعرفة الحال الذي يجب أن نتحقق به

لنتمكن من مواكبة الأمم الأخرى. وقد خلص الباحث إلى أن ما تتمتع به أمتنا من فكر متين وأصيل يعصمها من المخاطر المتوقعة من العولمة. بل ويحقق لها ما تصبو إليه من نشر مبادئها السياسية على سائر أرجاء المعمورة.

عاشرا: سياسات ونظم التعليم: رؤى مستقبلية

موضوع هذه الجلسة هو: سياسات ونظم التعليم: رؤى مستقبلية» ترأسها الدكتور سلمى الصعيدي: خبير في مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية في مصر، وشارك فيها الدكاترة أحمد إبراهيم الجوهري ومنصور عويدات سالم في بحث مشترك، وصابر جيدوري وإيناس موسى.

اعتبر د. سلمى الصعيدي ضمن ورقته: «رؤية مستقبلية لتوظيف المعلوماتية لخدمة الأجيال العربية» أن عصر المعلوماتية الذي نعيشه يوفر الفرص الكثيرة التي يمكن استثمارها في كافة مناحي حياتنا، مسجلاً أن الأمر يحتاج من التربويين والمسئولين عن التربية والتعليم في وطننا العربي إلى إعادة النظر في الآليات والوسائل المختلفة التي تستطيع الأجيال العربية القادمة من خلالها توظيف واستثمار مصادر المعلوماتية المختلفة بأسلوب جديد، وأكد أننا نحن العرب نعاني حتى الآن مما نشاهده من أبنائنا وهم يستخدمون مصادر المعلومات المتنوعة بشكل تافة وسطحي، بل وبأسلوب يعمل على محو الهوية العربية بدءاً من تجاهل الاهتمام باللغة العربية والتفاخر بالتحدث بغيرها في التداول في الحياة العامة، وانتهاء بتغيير المبادئ الأخلاقية العربية الأصيلة، مروراً باستبدال عاداتنا وتقاليدنا العربية بما هو غربي من عادات وتقاليد. هذا وحاول الباحث طرح الأسئلة التالية في ورقته:

كيف يمكن استثمار المعلوماتية بمصادرها المتعددة في بناء مجتمع المعرفة العربي ؟، ثم حاول بعد طرح هذا الؤال وضع تصور مستقبلي لتوظيف المعلوماتية لخدمة الأجيال العربية.

الدكتوران احمد الجوهري ومنصور عويدات سالم تحدثا عن إعداد المعلم في ضوء مفهوم الجودة كأحد التحديات المصاحبة للعولمة» واعتبرا أن عصر العولمة هو العصر الذي يتجه فيه العالم نحو الانكماش، لدرجة أوحت بأهمية إزالة الحواجز المعنوية والمادية والفكرية بين الشعوب، وأكدا أنه ارتبط هذا الفهم لطبيعة العصر برغبة جامحة من كافة المجتمعات لمواجهة حتمية التفاعل مع بعضها البعض. وذهبا إلى أنه مع التقدم في ممارسة سلوكيات العولمة في كافة الميادين، ظهر مفهوم الجودة ليحدد أولوية الاستفادة من تفاعلات العولمة ويطلق جرس الإنذار لمن لا يتمثل لمعاييره، وأوضحا أن هذا الواقع الجديد فرض على التربية تحديات عديدة تتطلب جميعها إعادة النظر في آليات التربية ومؤسساتها لكي نصل بالتعليم إلى أرقى معايير الجودة. الباحثان انطلقا في ورقتهما من معطيات أساسية هي:

أولاً: أن التكليف مع العولمة لا يعني بالضرورة فقدان الهوية الوطنية والقومية.

ثانياً: العولمة تتطلب التركيز على العملية فضلاً عن الاهتمام بالمنتج.

ثالثاً: التأكيد على أنماط التعلم القائمة على الاستقلالية والإيجابية ويعتبر هذا الأمر الأسلوب الأمثل للتكيف مع تحديات العولمة.

رابعاً: أن تكريس المفاهيم المتعلقة بالاحتواء والتوازن يمكن أن يؤسس لمسارات حوار لا تنتهي بين الثقافات.

خامساً: إذا كانت العولمة تتطلب أنواعاً غير تقليدية من المؤسسات التعليمية فهذا يعني أننا بحاجة إلى أنواع غير تقليدية من المعلمين.

خصص د. جابر جيدوري ورقته إلى الدعوة: لفلسفة عربية لمواجهة الآثار الإعلامية للعولمة «محاولة للتأسيس» أكد فيها أن العالم الثالث برمته، ومنه العالم العربي يعيش في إطار هيمنة إعلامية غربية صاحبها وموجهها الأول هو أجهزة الاتصال الغربية المتقدمة وضحاياها والمتضررون منها هم شعوب العالم الثالث. الباحث رغم اعترافه أن هذا العصر هو عصر الصورة والخبر ورغم أنه لا ينشر إلا أنه لا يوجد أحد لم يستفد من الثورة الإعلامية ومعطياتها، غير أن هذه الثورة ومنجزاتها غير متكافئة أو حتى متقاربة بين شعوب الأرض المعاصرة، معللاً ذلك بأن التدفق الإعلامي الدولي يتسم باختلال أو عدم توازن من حيث كمه وكيفه، كما أن التدفق الإعلامي من الشمال إلى الجنوب بدأ يعصف بالنتائج التربوية التي يفترض تحقيقها لدى الأجيال في عالمنا العربي، وخاصة ما يتصل منها بالقيم الثقافية. لقد هدف الباحث إلى توضيح الآثار الإعلامية (الواقعة والمتوقعة) للعولمة على الواقع التربوي العربي، وذلك من خلال تحليل مظاهر الهيمنة الإعلامية الغربية وأبعادها الكمية والكيفية. وصولاً إلى طرح تصور مقترح لفلسفة عربية تربوية لمواجهة الآثار الإعلامية للعولمة والتخفيف من آثارها، حيث كان من أهم مرتكزات هذه الفلسفة التربوية المقترحة، ضرورة التعاون والتنسيق في المجالات التربوية والإعلامية على الصعيدين العربي والإسلامي، مع ضرورة التركيز على التربية المستقبلية، والتربية من أجل تعزيز الهوية والانتماء القومي. وتحديد الوعي بدور المعلم في الوضع الإنساني الجديد.

تناولت د. إيناس موسى في ورقتها: «الابتكار ودوره في جودة التعليم الموسيقي في الكليات المتخصصة» أن المجتمعات البشرية في الألفية الثالثة تشهد عهداً جديداً نعيش فيه مع ثورة علمية وتقنية في مختلف المجالات ومنها التعليم الموسيقي، وسجلت الباحثة في هذا السياق أن الدولة تقوم في هذا المجال بالتصدي لقضية إصلاح التعليم والاهتمام بجودته وتطويره وتدعيم الجانب الابتكاري فيه ليتلاءم مع التحديات المتجددة في عصر العولمة.

ورأت الباحثة أن الكليات المتخصصة والمعنية بالتعليم الموسيقي لم تكتف بإعداد معلم التربية الموسيقية وإعداد موارد موسيقية مؤهلة في هذا المجال، وبعد الإطلاع على الخطط الدراسية لاحظت الباحثة أن الجانب الابتكاري مهمشاً في المناهج الموسيقية في الوقت الذي يمثل فيه هذا الجانب، دوراً حيوياً وهاماً في جودة التعليم الموسيقي، مؤكدة أن للابتكار قدرة على إنتاج عدد كبير من الأفكار الأصيلة، ودرجة عالية من المرونة والاستجابة وتطوير الأفكار والأنشطة. وقد هدفت من خلال دراستها إلى تحديد أهمية ودور الجانب الابتكاري في جودة التعليم الموسيقي في الكليات المتخصصة، وتنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية عصر الابتكار ودوره الحيوي والهام في المساهمة في جودة التعليم الموسيقي. وقسمت الباحثة دراستها إلى قسمين: الأول: تناول الشق النظري. الثاني: تناول الجزء الابتكاري ودوره في جودة التعليم الموسيقي. واختتمت الدراسة بالنتائج والتوصيات المقترحة.

إحدى عشر: سياسات ونظم التعليم .. رؤية مستقبلية

عالجت هذه الجلسة كذلك موضوع «سياسات ونظم التعليم رؤى مستقبلية» وترأستها الدكتورة بوحنية قوي. «أستاذ الإدارة والعلوم السياسية» في جامعة ورقلة الجزائرية، وشارك فيها الدكاترة: راشد العبد الكريم، أستاذ في جامعة الملك سعود ـ الرياض. وصالح حسن الداهري، أستاذ في جامعة عمان العربية للدراسات العليا، وعلي عبده الأكمعي، المشرف التربوي بوزارة التربية والتعليم في السعودية، ولبنى حسين العجمي، عميدة كلية التربية للبنات في ابها ـ السعودية.

تحدثت د. بوحنية قوي في ورقتها عن «انعكاسات العولمة على المضامين التعليمية، ورأت أن العولمة تبدو كسيرورة ذات مساقات نقابية وإعلامية قد ساهمت بشكل كبير في إعادة صياغة المضامين الفكرية والتربوية والتعليمية، وهو ما أبرز مفاهيم الجودة والنوعية وما تتضمنه من حلقات، وأكدت الباحثة أن هذه الانعكاسات تأتي بفعل ما تم تطويره من مقاربات تهدف إلى الاهتمام بالكفاءة تأسيساً لمجتمع المعرفة، ثم عرضت الباحثة لأهم هذه الانعكاسات في الآتي:

الاتجاه الأول: توظيف المقاييس الاقتصادية على النسق التعليمي، سجلت فيه بما أن التعليم مشروعاً اقتصادياً وليس فقط مشروعاً تربوياً، فإن مدخلاته ومخرجاته شديدة الارتباط بعالم السوق الذي أضحت متعولمة، معتبرة أن العولمة فرضت منطق السوق بالصيغة النيوليبرالية منذ أواسط السبعينات.

الاتجاه الثاني: الاتجاه نحو خصخصة التعليم، وهنا رأت الدكتورة قوي أن من انعكاسات العولمة النيوليبرالية على قطاع التعليم عبر العالم يتزايد بالأخذ بالخصخصة في خدمات التكوين ضمن سيرورة تفكيك الدولة المتدخلة، سيرورة مدعومة بعاملين أساسين هما:

انتشار وتعميم استخدام التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصالات ضمن ما يسمى سياسة إقامة اللبنات التحتية لمجتمع المعلومات والقيود المتعلقة بإدارة الميزانيات الحكومية، وخاصة في البلدان الخاضعة لبرامج إعادة الجدولة لديونها الخارجية وبرامج التعديل الهيكلي في البلدان النامية.

حملت دراسة د. راشد العبد الكريم عنوان: «ما بعد الحداثة والمنهج المدرسي الحديث، وكيف يسهم في تشكيل العولمة التربوية». وسعت الدراسة من خلال تتبع البحوث التي كتبت حول الموضوع للتعرف على أهم أسباب ما بعد الحداثة، وهي من وجهة نظر الباحث كيف أثرت هذه الرؤية الجديدة في أسس المنهج وعناصره، حيث برزت أهداف تحويلية نقدية جديدة للمنهج، تختلف عن الأهداف التقريرية للمنهج الحديث. واعتبر الباحث أن دور المعلم من ناقل للمعلومات ومصدرلها. أصبح مهيئ لبيئة التعلم ومسيرلها، كذلك جعلت العولمة من دور الطالب من متلق إلى منتج وصانع للمعرفة، الأمر الذي غير طريقة التدريس من طريقة مباشرة تتمحور حول المعلم إلى طريقة الحوار والاستكشاف الذي يكون فيه للطالب الدور الأساسي.

خصص د. صالح حسن الداهري ورقته للحديث عن سيكولوجية العولمة وأثرها على التربية والأنظمة التعليمية» وتنطلق أهمية هذا البحث من خلال النظرة إلى سيكولوجية العولمة على التربية والتنمية بشكل عام،

وأثر ذلك على الأنظمة والمضامين التربوية والتعليمية، وأن العولمة والتربية والتنمية، تعتبر مؤشرات حقيقية تعبر عن مضامين تربوية وتعليمية لها سيكولوجيتها وأسسها العامة.

تحدث د. علي الألمعي عن «التربية في الوطن العربي وتحدي العولمة» بين فيها الفرق بين عولمة التربية العربية والإسلامية وعالميتها، معتبراً أن الإسلام دين نميز بالعالمية، وفسر العالمية بأنها تعني الهدف والغاية والوسيلة، إذ يركز الخطاب القرآني على توجيه رسالة عالمية للناس جميعاً، ثم تطرق إلى سلبيات العولمة على العالم العربي وإيجابيتها. وقدم جملة من المقترحات حول كيفية الاستفادة من إيجابيات العولمة في المجال التعليمي في الوطن العربي ومنها:

- الابتعاد عن التعصب والتمذهب الطائفي والطائفية، والاهتمام بالوجه الحضاري لا بد أن يتمثل في التعددية والشفافية والانفتاح المعاصر.
- تنمية التفكير بوسائل تربوية متطورة تتلاقى مع روح العلم والتفكير النقدي وحرية الرأي والتحرر من رواسب الماضي.

تناولت د. لبنى العجمي في ورقتها امتداد تأثير العولمة على التعليم في الوطن العربي وأوضحت أن المدقق في رؤية النظام الحالي يلاحظ أنه تقليدي وغير متطور، ولا يسمح في كثير من الأحيان للطلاب بالعمل، حيث لا يؤهلهم للالتحاق بالوظائف التي تحتاج إمكانات متميزة، وتقنيات متخصصة، لذلك دعت الباحثة إلى وجوب أن تكون هناك مساع جادة لتطوير هذا النظام ومساعدة الجامعات على تحقيق هدفها الرئيسي المحدد في تأهيل الطالب لسوق العمل، وتوفير المستلزمات الضرورية لتمكين مخرجات التعليم المهني والتقني من إحداث تحول إيجابي في نطاق العمل والعطاء الكامل، كذلك دعت الباحثة إلى التوسع في الاختصاصات المهنية والتقنية والعمل على:

1. تشجيع الطلاب والطالبات على الالتحاق بالتخصصات المهنية والفنية المختلفة.
2. تطوير خدمات التوجيه والإرشاد التربوي والمهني في المؤسسات التعليمية والإعلامية للتوعية بأهمية دراسة التخصصات المهنية والفنية.
3. تطوير المناهج التربوية والخطط الدراسية الجامعية بما يتوافق ومتطلبات سوق العمل.
4. منح حوافز مادية ومعنوية لتشجيع الالتحاق بالتخصصات المهنية والفنية الدقيقة.

اثنا عشر: سياسات ونظم التعليم - رؤى مستقبلية

حلقة النقاش الأخيرة في المنتدى العربي الخامس للتربية والتعليم جاءت كذلك تحت عنوان «سياسات ونظم التعليم ـ رؤى مستقبلية»، ترأسها الدكتور فاضل إبراهيم، عميد كلية التربية الأساسية في جامعة الموصل، وتحدث فيها الدكاترة: إيهاب محمد، مساعد العميد للدراسات الجامعية في جامعة السلطان قابوس. وخالد الدوغان، أستاذ

مساعد في جامعة الملك فيصل. وفاضل إبراهيم عميد كلية التربية الأساسية في جامعة الموصل.

تناول د. فاضل ابراهيم في ورقته: التعليم العربي وتحديات العولمة: مؤشرات ومعالجات، اعتبر فيها أن النظرة الفاحصة لعالم اليوم تنبئ أن المجتمعات المعاصرة هي مجتمعات تقلصت فيها حواجز الزمان والمكان. وقربت فيها المسافات وتزايدت حدة تأثرها ببعضها البعض. وتحكم هذه المجتمعات عولمة كاسحة في الاقتصاد والسياسة والثقافة. وأكد أن تلك المتغيرات شكلت تحديات معرفية حقيقية لقطاعات ومؤسسات مختلفة في المجتمع. درسها مفكرون وباحثون بالنقد والتحليل مستقصين آثارها على المستويين النظري والميداني، مقترحين مسارات وآليات عمل للتعامل مع هذه الظاهرة. وأضاف بأن قطاع التربية والتعليم من أكثر قطاعات المجتمع تأثراً بظاهرة العولمة، لأنه قطاع مسئول عن تربية الناشئة وأعدادهم للحياة وتكوين السلوكيات التي يسعى المجتمع إلى تمثيلها. لذلك جاء البحث الحالي مسلطاً الضوء على طبيعة العلاقة بين التعليم والعولمة والآثار الناجمة عنها. وبالتحديد الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم العولمة، وما الموقف العربي منها؟
- ما طبيعة الثقافة التي تنشرها العولمة وما سبل مواجهتها ؟
- ما موقف النظام التعليمي من التحولات التربوية الجديدة ؟
- ما الدور المطلوب أن يؤديه المعلم لمواجهة المعولمة ؟

اعتبر د. إيهاب محمد في موضوعه: "تعليم إدارة الأعمال وتحديات العولمة: إطار استراتيجي" وجود مفهوم يعتبر أن التعليم بإمكانه أن يحل كل المشاكل. وأوضح أن هذا المفهوم أدى إلى وجود فجوة بين المتوقع من مخرجات التعليم والمخرجات الفعلية. وأضاف لقد أدى الانتشار السريع للعولمة والتقدم الهائل في تكنولوجيا المعلومات إلى تغير كبير في بيئة العمل. لذلك ذهب الباحث إيهاب محمد إلى تحديد التحديات التي تواجه تعليم إدارة الأعمال وقدرته على تزويد الطلاب بالمعرفة والمهارات اللازمة لرفع مستوى كفاءتهم لتلبية احتياجات سوق العمل. واقترح في بحثه إطاراً استراتيجياً لتقليل الفجوة بين المهارات المكتسبة والمطلوبة ووضع خطة إستراتيجية للبرامج الأكاديمية في إدارة الأعمال.

تطرق د. خلدون الدوغان إلى موضوع «متطلبات الجودة في الأستاذ الجامعي» مسجلاً أن الجودة أصبحت مطلب المجتمعات بمختلف الفئات والتخصصات، وتعيش في عصر تسارعت فيه الخطى بحيث أن من لم يجد السير ويستحث نفسه بتطويرها وتقديم الجديد، لم يعد له مكانه في هذا العالم. واعتبر الباحث أن التعليم الجامعي من ميادين الجودة، وإن لم يدرك الأستاذ الجامعي ذلك، فإنه سيصبح قليل النفع، خصوصاً وأن مقررات الجامعات لا بد وأن تتفق مع سوق العمل. وأكد أن الجودة الاقتصادية قد فرضت نفسها في عالمنا بحيث أصبحت الشركات وأسواق العمل تسير سيراً حثيثاً نحو الإبداع. هذا وأجابت الورقة على مجموعة من الأسئلة، تناولت عناصر الجودة في الأستاذ الجامعي وكيف يمكن تحقيقها.

عالج د. محمد راتب قضية: «التخطيط لإحداث التوازن بين الحق في التعليم والارتقاء بمستوى الجودة

التعليمية». أكد فيها أنه بإمكان كل محلل أن يتعرف على أن هناك تعارضاً ظاهراً بين مقتضيات الحق في التعليم من جهة، وبين متطلبات الجودة التعليمية من جهة أخرى. وهدف هذا البحث هو تحديد عناصر واضحة وتوجيه تساؤلات محددة تساعد في وضع خطة نمطية يمكن تكرارها في كل دولة، بما يتماشى مع ظروفها الخاصة والأحوال السائدة فيها. كذلك تضمن البحث توضيحاً موجزاً للمفاهيم المتعلقة بكل من العولمة، التعليم، الجودة. كما ألقى الضوء على آليات التخطيط لإحداث التوازن بين الحق في التعليم والارتقاء بمستوى جودته.

الهوامش

1 ـ المنتدى العربي للتربية والتعليم الذي تم تنظيمه بالصخيرات (ناحية الرباط) أيام 2ـ4 أبريل 2008